

# الأصوak الثلاثة

للإمام المحدث

مُحَمَّد بن عَاصِب

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن محمد بن مؤمن

- حفظه الله -

## الدرس الرابع عشر

من

شرح الأصول الثلاثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ  
يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ  
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ  
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - **وقوله تعالى** : أي من الأدلة على  
الإحسان ﴿ **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ  
مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ** ﴾ (٦١) (١) فالله  
ﷻ يخبر النبي ﷺ أنك في أي عملٍ في شأنٍ في أي عملٍ من الأعمال  
وما تكون في حالةٍ تقرأ فيها القرآن وتتلوه بل وكل عملٍ صغيرٍ أو  
كبيرٍ أنت وأمتك ﴿ **إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا** ﴾ يعني ؛ أن الله ﷻ يراه  
ومطلعٌ عليه وعلى جميع الناس في جميع أعمالهم وأفعالهم

(١) سورة يونس ( 61 ) .

وأقوالهم ولذلك - سبحان الله - الذي يطلق لسانه بالسب والشتم  
والذي يؤذي المؤمنين والمؤمنات والذي يؤذي الضعيف والذي -  
يعني - يتجبر على خلق الله ﷻ ؛ لا شك أنه لم يستحضر هذه  
المعاني لا شك أنه غفل عن ما سيكون يوم القيامة من جزاء  
وحساب .

وقوله تعالى : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ أي يعني ؛ تعملون وتشرعون  
فيه وتستمرون .

ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - **والدليل من السنة .**

والآن ذكر الأدلة على الإسلام ، والإيمان والإحسان من القرآن ؛ ثم  
ذكر دليلاً من السنة يشمل جميع المراتب الثلاثة ، وهو الحديث  
المشهور .

قال : **" والدليل من السنة : حديث جبريل المشهور عن عمر بن  
الخطاب ؓ قال : بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله ﷺ : إذ  
طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا  
يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، فجلس إلى النبي ﷺ ،  
فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه "** .

في هذا الحديث ، في قول عمر ؓ : **" بينما نحن جلوسٌ عند  
رسول الله "** هكذا كان الصحابة - رضوان الله عليهم - ، كانوا  
يحرصون على الجلوس عند النبي ﷺ ، والعلماء ورثة الأنبياء ؛  
فعلى المسلمين أن يحرصوا على الجلوس عند العلماء ، وأن  
يرجعوا إلى العلماء ، وأن يسألوا العلماء وأن يعرفوا - أيضًا - من هم  
العلماء ؛ فليس كل من قيل فيه أنه عالم أو علامة هو فعلاً عالم  
يستحق أن يرجع إليه ، ولا من يعده بعض الأغرار بأنه من العلماء  
الكبار هو فعلاً من العلماء الكبار .

فلا بد أن تتوفر فيه صفات العالم ، وهي: العلم بالكتاب ، والسنة ، وما كان عليه سلف الأمة ، والعمل والتقوى ، والعمل بهذه الأمور مع تقوى الله ﷻ ؛ فهاتان صفة العالم ، وإلا فإن كثيراً ممن يزعم أنه من العلماء قد يكون من علماء الضلالة وقد يكون من علماء السوء .

فقولوا لي بربكم ، **من الذي أفتى الناس وجوز لهم بقتل المؤمنين ؟**  
مثل : داعش ، ومثل الذين يقومون بالعمليات التفجيرية والحزام الناسف **من الذي أفتاهم؟**  
أناسٌ يزعمون أنهم علماء.

من الذي جوز للناس الخروج على الحكام والمظاهرات التي تخالف أمر الله ، وأمر رسوله ﷺ وتخالف إجماع الأمة وأنها محرمة ؛ فهذه الآثار المترتبة على الخروج في ليبيا ، في سوريا ، في اليمن ، في تونس وفي غيرها من الدول ، من المصائب ، والمحن والقتل الذي - يعني - تفشى وانتشر **من الذي أفتاهم بذلك ؟ من الذي جوز لهم الخروج ؟**

علماء ضلالة ، علماء سوء.

علينا يا إخواني - بارك الله فيكم - أن نحذر منهم ، وهناك بعض الناس يقول : يا أخي ! لا تتكلم في العلماء .

يا أخي ! لست أنا الذي تكلمت في العلماء إنما هذا أمر الله ﷻ كما في سورة آل عمران في أولها عندما تلا النبي ﷺ قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (٧) (٢) فالنبي ﷺ لما تلا هذه الآية

(٢) سورة آل عمران ( 7 ) .

قال : ( فَأِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَتَشَابِهَهُ - أي ممن يزعم أنه من العلماء - فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَأَحَدَرُوهُمْ ) .

والله ﷻ قص لنا حال اليهود وحال النصارى الذين ضلوا بسبب علمائهم الذين انحرفوا عن الحق .

### لماذا يقص لنا هذا؟

يقص لنا حتى نحذر من هذا ، ومن هنا قال سفيان : ( من ضل من العلماء فقد أشبه اليهود المغضوب عليهم - لأنه علم وعمل بخلاف ما علم - ومن ضل من الزهاد والعُباد فأشبهه النصارى ؛ لأنه عبد الله على غير علمٍ ، ونورٍ وبصيرة ) . ولذلك كان التحذير ممن يخالف الحق أمرٌ مشروع ، بل واجبٌ بل مجمعٌ عليه كما نقله أهل العلم ؛ أنه بالإجماع .

ولذلك يا إخواني - بارك الله فيكم - لا بد أن نحذر من هذا الأمر .

فلا بد كما سبق أن نعرف من هم العلماء ؛ لأن الرجل إذا قيل إنه عالم وتصدر للناس فإنه يوقع الناس في الفتن ، ويوقع الناس في التحزب ، ويأتي بالفتاوى الباطلة ، ويأتي بالكلام المخالف للحق الكثير ؛ فإذا كان غير عالم ؛ كما أخبر النبي ﷺ : ( إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً يُزَع من صدور العلماء ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبق عالماً ، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا ) .

هكذا الرؤوس الجهال ، الرؤوس الجهال يا إخواني ! ليس معناه الذي لا يقرأ ولا يكتب ؛ ليس معناه الرؤوس الجهال الذي - يعني - ما تعلم ؛ لا ! الرؤوس الجهال كما سألت الشيخ ابن باز - رحمة الله عليه - وغيره من أهل العلم سألتهم عن ذلك ، قالوا : ( الرؤوس الجهال : هو كل من تكلم في دين الله بلا علم ) ولو كان عنده شيءٌ من علم فإنه يعتبر من الرؤوس الجهال ، فالذي يتكلم في دين الله بلا علم ، ويفتي بلا علم ويوقع في الفتاوى الباطلة

الكثيرة وإن تراجع عنها ؛ فإنه عند أهل العلم إن كان فتواه بجهلٍ وكانت فتواه في مسائل عظيمة يجهلها ويتخبط فيها ؛ فإن أهل العلم مثل هذا الرجل لا يوثق به ؛ مثل هذا الرجل لا يرجعون إليه يستفاد منه فيما تكلم فيما يحسن ، فإن كثر منه قد يحذرون منه ، فبعض الناس الآن قد يتخذون مثل هؤلاء الرؤوس الجهال علماء أكابر ويأمرون بالرجوع إليهم وهم والله لا يستحقوا أن يسموا علماء ، بل إن أحسنا الظن بهم طلبة علم .

فلا شك أن هذه التخبطات الواقعة في هذه الأمة إنما هي بسبب عدم تمييزها بين العلماء ، وإلا فإن النبي ﷺ لما وصف العلماء الحق قال : ( **إن العلماء ورثة الأنبياء** ) ولذلك نص بعض أهل العلم أن العالم لا يؤتى الناس من قبله .

### لماذا ؟

لأنه متمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ويدعو إلى ذلك ، وأما إذا كان مقصرًا في هذه الأمور فإنه يؤتى الناس من قبله وإن سموه عالمًا أو علامة وإن وصفوه بأنه ، مثلاً : من الأكابر ؛ فليس كل من وصف بهذا الأمر استحق هذا الأمر.

**وأذكر لكم مثالاً على هذا :** فتنة فالح الحربي ؛ فإن فالح الحربي ليس بعالم في حقيقة الأمر ؛ ففي بداية الأمر كان مع السلفيين وكان يرد على أهل الباطل ، ولكن مع رده على أهل الباطل مما يستفيد من كلام العلماء ، إلا أنه لم يكن متأصلاً علمياً فضل وانحرف ، فالح في بداية أمره أثنى عليه العلماء فيما ظهر لهم من حاله ثم ضل وانحرف فرد عليه العلماء وضللوه.

سألت شيخنا ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - ، فقلت : يا شيخ الله يحفظك - أنا سمعت كلام فالح الحربي أيام ما كان مع السلفيين ، وكنت أرى أن في كلامه خلل كبير ، وكنت أرى أنه ليس بذالك المرتبة التي - يعني - الناس تثني عليه ، أن الطعن فيه طعن

في الإسلام ، أو أنه علامة ، أو أنه من الأكابر أو أو إلى آخره . ولكن أنا أرى أنه الشباب وأرى المشايخ يقدمونه وأرى المشايخ يثنون عليه ، فسكتُ ما أردت أن أظهر أمر وأنا - يعني - متفرد عن هؤلاء المشايخ .

فقال : يا ولدي ؛ والله كان في الحضيض - يعني كان جاهل - ولكن صبرنا عليه ، أردنا أن يتوب أردنا أن يترك ، واستمر في ضلاله وغيه إلا أن رددنا عليه .

فإذاً فالجح في حينها كان معظم ، ولذلك يا إخواني - يعني - ينبغي أن لا نعظم الناس إنما نعظم الحق ، ونتابع الحق ونبحث عن الحق ؛ فمن كان مع الحق كنا معه ومن خالف الحق لا نكون معه .

وما أكثر اليوم من ينادي بالرجوع إلى الأكابر في مسائلٍ قد تكون مخالفة للحق ، فأيهما أولى بالرجوع ؟ أن ترجع إلى الحق أم أن ترجع إلى الأكابر؟

نعم من منهج السلف الرجوع إلى الأكابر ولكن للحق الذي عندهم لا لذاتهم ، فإن من يدل الشباب بالرجوع للأكابر تمريراً لباطله فإنما يدلهم على باطل لا يدلهم على حق ؛ وإلا فما معنى قول مالك وأحمد والشافعي وأبو حنيفة وغيرهم من أهل العلم : ( كلُّ يؤخذ من قوله ويردُّ إلا النبي ﷺ ) معناه : يؤخذ من قولهم الحق ويرد من قولهم الباطل .

هنا يا إخواني لا بد أن أذكركم هناك - يعني - بعض الناس يدندنون حول هذه الكلمة لتمير الباطل فاحذروهم - بارك الله فيكم - نعم .

ثم ما جاء في حديث جبريل قال : " إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر " يعني غريب ومع ذلك من غرابته أنه :

**أولاً: لا يُعرف .**

**وثانياً:** بما أنه لا يعرف فالمتوقع أن يكون مسافراً وأن يكون متعباً وأن تكون عليه آثار السفر بادية .

ومع ذلك هذا الرجل وهو جبريل عليه السلام وما كانوا يعلمون حينها أنه جبريل ، فهذا الرجل كان " شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد ، فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه " .

**قال العلماء :**

في هذه جلسة طالب العلم مع العالم باحترامٍ وتوقيرٍ وتقدير ، فقال هذا الرجل وهو جبريل - عليه الصلاة والسلام - : يا محمد ! ناداه باسمه ، أخبرني عن الإسلام فقال النبي ﷺ : ( أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ) قال - جبريل - صدقت . قال عمر: فعجبنا له يسأله ويصدقه " ووجه العجب أن السائل حين يسأل يريد الجواب عن أمر لا يعلمه ، ولكن يسأل عن أمر يعلمه بدليل أنه قال " صدقت " ؛ أي أن قولك قول صدقٍ وأنا أعلم ذلك ؛ هذا وجه .

ووجه آخر : أن هذا الرجل كأنه يعلم هذا الأمر وهذا الأمر إنما جاء به الرسول ﷺ عن الله ، وهذا الرجل غير معروف بينهم .

**فمن أين أتى به ؟**

فلذلك تعجبوا رضي الله عنهم وأرضاهم .

" قال : أخبرني عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ) قال : صدقت . قال : أخبرني عن الإحسان . قال : ( أن تعبد الله

كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ) . قال : أخبرني عن الساعة . قال : ( ما المسئول عنها بأعلم من السائل - يعني أنا لست بأعلم منك بمتى الساعة ومتى تكون ؛ لأن علم الساعة ؛ القيامة تفرد به الله ﷻ فقال : أخبرني عن أمراتها - يعني عن علاماتها - قال : ( أن تلد الأمة ربتها ) .

هذه العلامة قال العلماء يحتمل أن يكون المعنى أن في آخر الزمان يكثر الإماء و الجواري ؛ فالرجل يطأ الأمة فتحمل فتلد له فأمها أمة أم الولد تعتق بعد موت زوجها فقالوا هذا دليلٌ أو إشارة إلى كثرة الجواري والإماء المملوكات ، وقيل معناه أن البنت تعامل أمها معاملة الجارية لا احترام ولا تقدير وهذا ما نراه اليوم للأسف الشديد ؛ الأم تخدم وتغسل وتطبخ وتهيء البيت وتجهز الأولاد ، والبنت ؛ إما نائمة وإما تلعب وإما تمسك الجوال وإما تدعي أنها تذاكر هذا إذا لم تقع في أمر محرم كمشاهدة المسلسلات والأفلام المحرمة ؛ ولا شك أن هذا من العقوق ومن سوء معاملة الوالدين

### وهنا أنبه على أمر :

ما سبق من جهة أن البنت ينبغي لها أن تعين أمها وأن تساعدتها وهذا الأمر أعني مساعدتها لأمها هو من توفيق الله لها فإنها ستكون هذه البنت غداً زوجة وأم فتحتاج أن تتعلم وتحتاج أن تتعود وكما برت أمها ستبرها بنتها بإذن الله تعالى .

### وهنا أنبه على أمر :

يتعلق بمسألة الوالدين ؛ وهو أن بعض الناس إذا رأى أباه أو رأى أمه تقسو عليه أو - يعني - فيهم معاملة شديدة يظن أنه ليس واجباً عليه أن يبرهما وهذا خطأ بل ولو كان الأب قاسياً أو الأم قاسية وشديدة فإن عليك يا عبد الله أن تبرهما .

## طيب ما الدليل ؟

الدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (١٥) ﴿٣﴾ .

فتأملوا - بارك الله فيكم - كيف أن الله ﷻ أمر بصحبتهما بالمعروف ولو كانا مشركين فكيف لو كانا مسلمين ولكن حصل منهم شيء من القسوة أو الشدة معك .

فلذلك لا بد من برهما ولا بد من الإحسان إليهما ولا بد من الحذر من العقوق ؛ فما من ذنب كما يقول النبي ﷺ أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة من الظلم والعقوق أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - .

فلذلك قال هنا في الحديث ( أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة

**العراة العالة** ) يعني ؛ البدو الذين لا يسترون إلا مواضع العورة وبعض جسمهم فهم عراة ويسرون غالبًا على أقدامهم بلا أحذية ، وأيضًا عالة هم فقراء ويرعون الشاء ( **رعاء الشاء** ) يرعون الشاء ويتناولون في البنيان يعني ؛ تفتح عليهم الدنيا ويملكون البنيان الواسع فهذا من علامات الساعة ومن الأدلة على قرب يوم القيامة

**قال : ( فمضى )** أي ذهب جبريل - عليه الصلاة والسلام - ( فلبثنا مليا ) أي وقتًا بعد ذهابه ، **فقال الرسول ﷺ : ( يا عمر أتدري من السائل ؟ ) قلنا : الله ورسوله أعلم ، فقال ﷺ : ( هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم )** فقله ﷺ " قلنا : الله ورسوله أعلم " نبه العلماء هذا في حياة النبي وفي مخاطبة النبي ﷺ الله ورسوله أعلم .

وأما بعد موته - عليه الصلاة والسلام - فيقال : " الله أعلم " ؛ لأن النبي ﷺ ميت لا يعلم - عليه الصلاة والسلام - ، هذا أمر .

(٣) سورة لقمان ( 15 ) .

وقوله ﷺ : ( هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم ) فيه دليلٌ على أن الإسلام والإيمان والإحسان من مراتب الدين كما سبق معنا .

فهذا الحديث حديث جبريل ؛ هو من الأحاديث العظيمة عند العلماء حتى وصفه القرطبي بأنه " أمُّ السنة " ووصفه العلماء بأنه تضمن علومًا ومعارف كثيرة .

إلى هنا انتهى الشيخ - رحمه الله تعالى - من الأصل الثاني ثم الآن يدخل إلى الأصل الثالث .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :

**الأصل الثالث : معرفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم .**

هذا هو الأصل الثالث : أنت تؤمن بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا .

**من محمد ؟ ما أحواله ؟ ما الذي تعرفه عنه ؟**

للأسف هناك بعض المسلمين لا يعرفون هذه الأمور الضرورية التي سيذكرها الشيخ - رحمه الله تعالى - ، ولذلك هذه الرسالة الأصول الثلاثة على صغر حجمها إلا أنها اشتملت على معارف كثيرة وأمور عظيمة .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " وهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ، وهاشم من قريش ، وقريش من العرب .

فنبينا محمد ﷺ هذا نسبه قرشيٌّ عربي أصيل ﷺ .

قال : " والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام " .

فنبينا محمد ﷺ من ذرية إسماعيل بن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام .

قال - رحمه الله - : " وله من العمر - أي حين مات وتوفي - ثلاثٌ وستون سنة " .

قبض ﷺ وعمره ثلاثٌ وستون سنة " منها أربعون قبل النبوة " قبل أن ينبأ ويرسل - عليه الصلاة والسلام - فهو نبى على رأس الأربعين ﷺ . قال : " منها أربعون قبل النبوة " .

**طيب ماذا كان قبل النبوة ؟**

كان يتعبد في غار حراء ؛ يتعبد الله .

**طيب من هو الله ؟**

ما كان يعرف ولذلك قال الله ﷻ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ (٧) 4

**ما معنى ضالا ؟**

**ضالًّا** : أي لم تهتد إلى الحق ليس معناه أنه ﷺ كان يفعل أعمال الضلال لا وإنما معناه أنه لم يهتد إلى الحق ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ فهذاك للحق .

قال ثم بعد الأربعين نبى - عليه الصلاة والسلام - ولكنه ﷺ لم يسجد لصنم ولم يشرب الخمر ولم يعمل ما كان عليه أهل الجاهلية وكان معروفاً بالصدق والأمانة - عليه الصلاة والسلام - فاصطفاه الله ﷻ وهياً لرسالته وجعله خاتم الأنبياء والرسل .

قال : " منها أربعون قبل النبوة ، وثلاثٌ وعشرون نبياً ورسولاً ﷺ نبى ب ﴿ اقرأ ﴾ .

لما جاءه جبريل وقال له : ﴿ اقرأ ﴾

(4) سورة الضحى (7) .

قال : ( ما أنا بقارئ )

قال العلماء : ( ما أنا بقارئ ) إما أن تكون بمعنى ؛ ما الاستفهامية  
أي ما الذي أقرؤه ؟

وإما أن تكون ما النافية أي ؛ أنا لا أحسن القراءة ولا أعرف القراءة  
" فنبئ ﷺ ب ﴿ اقرأ ﴾ وأرسل ب ﴿ المدثر ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ﴿ ١ ﴾  
قُمْ فَأَنْزِرْ ﴿ ٢ ﴾ ﴿ ٥ ﴾ فأرسله الله ﷻ .

" وبلده مكة " وبها ولد - عليه الصلاة والسلام - وكونه - عليه  
الصلاة والسلام - ولد بمكة ؛ لا يعني أننا نحتفل بموضع مولده  
فإن موضع مولده - عليه الصلاة والسلام - ليس معروفًا على  
الصحيح من قول أهل العلم ، ولا يحتفل بزمن مولده فإن النبي ﷺ  
لم يعلمنا أن نحتفل بزمن مولده ولا الصحابة الذين كانوا يحبون  
النبي ﷺ حبًا شديدًا ما احتفلوا بمولده بل قال ﷺ : ( لا تطروني كما  
أطرت النصارى عيسى بن مريم ) ولا شك أن المولد من أنواع إطراء  
النبي ﷺ .

قال : " وهاجر إلى المدينة " .

بعد أن ضيق عليه وأوذي هو وأصحابه وصبر وفي صبره ﷺ في مكة  
عبرة لنا ودليل على باطل ما عليه هذه الجماعات داعش وغيرها  
فإن النبي ﷺ أوذي بمكة وحوصر وضيق عليه وجاء عليه عام  
الحزن ﷺ وبعض أصحابه يعذبون أمام عينيه ما كان بيده شيء -  
عليه الصلاة والسلام - فصبر لم يأمر بقتلهم غيلة ولم يأمر بهدم  
البيوت عليهم ولم يأمر أن يأخذ أحدهم خنجره أو سيفه ويضرب  
بهم يمينًا وشمالًا ولم يأمر الصحابة أن يأخذوا الحجارة فيضربوا  
كفار مكة بل أمروا بالصبر .

(٥) سورة المدثر ( 1-2 ) .

فهل الذين يفخرون ويتفاخرون برمي الحجارة ويعرضون الأطفال الصغار والبنات والنساء والرجال يعرضونهم لرصاصات اليهود - قبحهم الله - هل الذين يعرضون هؤلاء الشباب والصغار أُغَيَّرَ وأحسن من حال النبي ﷺ وأصحابه؟!

- لا والله !!

هل الذين يقومون بهذه العمليات التفجيرية فيفجرون ويكفرون أعلم - يعني - وأحسن من النبي ﷺ وأصحابه؟

- لا والله !!

لابد يا أمة محمد لابد أن تكون عندنا عقول إلى متى ، إلى متى تضحك وتلعب بنا هذه الجماعات فتقدم الإرهاب وتقدم الخوارج وتقدم الضلال على أنه نصره الإسلام على أن هؤلاء مجاهدون وأن هذا حق .

- لا والله !!

ليس بحق في الوقت الذي يتهمون العلماء الربانيين بأنهم أهل عمالة وأهل بحث عن سلطة ومالٍ وجاه .

- لا والله !!

هم علماء حق - بإذن الله تعالى- وإنما قالوا الحق الذي أمر الله ﷻ به لذلك أفتى الشيخ الألباني وأفتى الشيخ بن باز وغيرهما من أهل العلم - رحمة الله عليهم جميعا - أن على من كان مستضعفًا في أرضٍ لاحول له فيها ولا قوة أن يخرج منها فلسطين نخرج من فلسطين ثم نقيم شرع الله ﷻ ونعد العدة ثم نرجع إلى فلسطين بالعدة الشرعية المطلوبة منا وبالجهاد الشرعي الذي أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ .

فليس الجهاد مجرد أن تحمل السلاح وتقتل من تقتل بلا ضوابط شرعية ثم تقول الله أكبر الله أكبر **هذا ليس الجهاد؟**

إنما الجهاد أن يكون بالضوابط الشرعية تحت قيادة حاكم شرعي ، وأن يكون لرفع كلمة الله ﷻ هذه الجماعات تفجر وتدمر نصره لجماعتهم وأحزابهم .

### - لا والله !!

ليس نصره لله ﷻ وأن يكون بالضوابط الشرعية فلا يقتل الآمنون ولا يقتل الأبرياء ولا - يعني - تستعمل الخيانات وتستعمل الغيلة بهذا الأسلوب الماكر الخادع وإخافة الناس .

فانظروا - بارك الله فيكم - ما الذي ترتب على هذه الجماعات دواعش وغيرها ؛ إلا الطعن في الإسلام والطعن في أمة محمد ﷺ والإيذاء للمسلمين في فرنسا وفي أمريكا وفي أوروبا ، بعضهم يقتلونهم ويؤذونهم ويفجرونهم في مساجدهم فإن هذا والله ضلال وليس مما جاء به النبي ﷺ .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " وهاجر إلى المدينة أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد ، بعثه الله بالندرة عن الشرك ، ويدعو إلى التوحيد ، والدليل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ - أي الأصنام والشرك - فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمُنْ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾

- ومعنى ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ ينذر عن الشرك ويدعوا إلى التوحيد

- ﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴾ أي عظمه بالتوحيد .

- ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ أي طهر أعمالك من الشرك وهذا على

تفسير

- ﴿ وَالرُّجْزَ ﴾ أي الأصنام ؛ الرجز : الأصنام ، وهجرها :

توكها ، والبراءة منها وأهلها .

قال الشيخ : - رحمه الله تعالى - : " أخذ على هذا عشر سنين  
أخذ على هذا عشر سنين يدعو ."

يريد الشيخ - رحمه الله تعالى - أن النبي ﷺ دعا كفار مكة ثلاثة  
عشر سنين .

يريد الشيخ - رحمه الله تعالى - أن النبي ﷺ دعا كفار مكة ثلاث  
عشر سنة

عشر سنين كان يدعو إلى التوحيد ثم بعد العشر عُرج به إلى  
السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس وصلى في مكة ثلاث  
سنين ؛ فعشر وثلاثة ثلاث عشر سنة يدعو في مكة إلى التوحيد  
وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة .

ثم بين - رحمه الله تعالى - الهجرة ومعناها وقبل انتهاء الدرس  
أحب أنبه على أمر وسيأتي إن شاء الله التنبيه عليه في اللقاء القادم

النبي ﷺ دعا أهل مكة ثلاثة عشر سنة يدعوهم إلى التوحيد ثم  
انتقل إلى المدينة عشر سنين ثم توفي - عليه الصلاة والسلام - .

في المدينة كان يقرر الأحكام والعبادات لكن ليس المعنى كما  
سيأتينا إن شاء الله ليس المعنى أن النبي ﷺ في مكة كان يقرر  
التوحيد وفي المدينة لم يقرر التوحيد وإنما المراد أنه في مكة كان  
يشتغل كثيرًا بتقرير التوحيد .

وفي المدينة لما كان أصحابه مؤمنين وآمنوا ؛ أيضًا علمهم التوحيد  
ولكن علمهم أيضًا مع التوحيد العبادات فالنبي ﷺ منذ أول بعثته  
إلى أن لقي ربه وهو يدعو إلى التوحيد ، كما مر معنا أنه كان يقول  
عند موته : ( لعنه الله على اليهود والنصرى اتخذوا قبور أنبياءهم

**مساجد )** فهذا لا شك أنه من التوحيد والأمر به ؛ فالنبي ﷺ دعوته  
كلها إلى التوحيد .

وفي هذا القدر كفاية .

أسأل الله ﷻ أن ينفعنا بما سمعنا وأن يكون حجةً لنا لا حجةً  
علينا .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي